La Génération de la relève

3. La pédagogie éthique

Sous la direction de:

Louise-Marie Chidiac, Abdo Kahi, Antoine N.Messarra

Publications du Bureau pédagogique des Saints-Cœurs, Beyrouth, 1993, 503 pages

التربية الخُلُقيّة

هو الجزء الثالث من سلسلة «جيل الطليعة». وقد سبقه جزء أوّل بعنوان تربية متجدّدة لشباب لبنان اليوم (١٩٨٩) وجزء ثانٍ بعنوان التربية المدنيّة (١٩٩٢). ويحتوي الجزء الثالث على وقائع الندوة التي نظّمها قسم الأبحاث في المكتب التربويّ لراهبات القلبين الأقدسين بين الرابع والسادس من حزيران ١٩٩٢. والنصوص بالعربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة.

شارك في الكتاب ثمانون مؤلّفًا وهو يشتمل على تحقيق اجتماعيّ حول القواعد السلوكيّة في المجتمع اللبنانيّ في ما يتعلّق بالشأن العامّ، ودراسات ميدانيّة حول نظام القيم، وتطبيقات صفّيّة وخارج الصفّ على المستويَيْن المدرسيّ والجامعيّ حول مختلف مكوّنات التربية الخلقيّة. يجمع الكتاب البحث الأصيل والتطبيق العمليّ، وهو يربط البحث بالمجتمع واحتياجاته في مرحلة السِلم والإعمار.

ينفّذ البرنامج بدعم من «مركز البحوث للإنماء الدوليّ» في أوتاوا، وبالتعاون مع مديريّة «البعثة البابويّة» في لبنان ومصلحة التعاون الثقافيّ والتقنيّ في السفارة الفرنسيّة في لبنان.

شارك في أبحاث ونشاطات البرنامج مجموعة من الشباب، ويحتوي الكتاب على مساهماتهم المميّزة وأبرزها وقائع حلقة نقاشيّة بعنوان: «الشبّان اللبنانيّون: مَن هم وماذا يريدون؟». جمعت الحلقة ٢١ شابًا من مؤسّسات تعليميّة مختلفة ومعلّمين وأساتذة جامعيّين (ص ٢٢١-٢٤١). ويعتبر البرنامج أنّ الشباب ليسوا مجرّد شريحة اجتماعيّة بل مشاركين ومساهمين كاملين في العمل الاجتماعيّ.

يهدف برنامج «جيل الطليعة» إلى دراسة أوضاع وتطلّعات الشباب اللبنانيّ بين ١٣ و٢٧ سنة من خلال تحقيقات اجتماعيّة، واستخلاص التغيّرات الضروريّة في التربية المعيشة، وإجراء تطبيقات نموذجيّة صفّيّة وخارج الصفّ حول هذه التغيّرات. شملت

التطبيقات الأربعون الواردة في كتاب التربية الخلقية ما لا يقلّ عن ٢٠٠٠٠ تلميذ وطالب من مختلف المناطق اللبنانية.

ضرورة التمييز

يميّز المؤلّفون بوضوح ـ ولكن دون الفصل ـ بين الخلقيّة والدين. يبرّر التمييز عدّة اعتبارات أبرزها أنّ البشريّة أنتجت، بواسطة مفكّريها وكتّابها وتشريعاتها واتّفاقاتها الدوليّة حول حقوق الإنسان وفي العلوم الإنسانيّة عامّة، مجموعة قواعد سلوكيّة تحظى بالإجماع من أجل رعاية العلاقات الإنسانيّة في مجتمع منظّم. تدرس الخلقيّة القواعد المعياريّة للسلوك الإنسانيّ وتستند إلى التبرير العقلانيّ والتجريبيّ الذي ينحو إليه الإنسان المعاصر.

تحت عنوان «الشباب اللبنانيّ الباحث عن مرجعيّة» يبرّر الدكتور أنطوان مسرّة، الأستاذ في الجامعة اللبنانيّة ومنسّق أبحاث البرنامج، موضوعَ الكتاب بقوله: «موضوع التربية الخلقيّة هو أكثر آنيّة في لبنان. يشكو الشاب اللبنانيّ الذي يراوح عمره بين ١٣ و٢٧ سنة من فقدان المرجعيّة ويشكو من انتقار المجتمع اللبنانيّ إلى نماذج قيميّة. زعزعت الحرب الارتباط بين الجهد المبذول والارتقاء الاجتماعيّ». وتقول لويز ماري شدياق، مديرة البرنامج: «تعطي التربية الخلقيّة للكلمة معناها وأصالتها، لأنّه لا خلقيّة دون مصداقيّة».

تعرض مقدّمة الكتاب إشكاليّة التربية الخلقيّة وواقع الشباب اللبنانيّ (السفير البابويّ بابلو بوانتي، ميريام صليبا، لويز ماري شدياق، فرنسوا فرح، الملحق الثقافيّ الفرنسيّ ألان براميري، مدير البعثة البابويّة في لبنان عصام بشارة، أنطوان مسرّة، دانيال حيد).

مكوّنات التربية الخلقيّة

تُعرض في القسم الأوّل مختلف مكوّنات التربية الخلقيّة (أنطوان مسرّة، منير شمعون، ماري كريستيان مقصود، فاروس سليمان، الياس نسيب مطر، بطرس لبكي، الياس معلوف، ماري تريز خير بدوي، ليليان بركات، طارق زيادة، الياس مطر، نبيل أيّوب، دلال بزري، ملحم شاوول).

عنوان القسم الثاني: «خصائص للشباب اللبنانيّ اليوم» وفيه محتوى الدراسة الأوّليّة حول إدراك اللبنانيّين للشأن العامّ (عبدو فاعي، حوزف خوري، كارول طبّال) وتحليل محتوى ٦٠٠ شهادة لشباب لبنانيّين حول العلاقات العائليّة (أنطوان مسرّة).

وفي القسم الثالث والأهمّ من الكتاب، وعنوانه: «تطبيقات صفّيّة وخارج الصفّ حول التربية الخلقيّة»، شارك ٣٧ مؤقّتًا من أساتذة الجامعات والمعلّمين في مختلف المراحل التعليميّة، وتولّوا إجراء تطبيقات صفّيّة وخارج الصفّ في المستويات المدرسيّة والجامعيّة حول مكوّنات التربية الخلقيّة.

ما هي مكوّنات التربية الخلقيّة؟ يصنّفها الكتاب كما يلي:

أوّلاً: الارتقاء إلى الحياة الشخصيّة: الضمير الأخلاقيّ، العقلانيّة في عالم تتعدّد فيه الخيارات، التحكيم في مواجهة الميل إلى التماثل، الشجاعة والتقرير، إثبات الذات والثقة بالنفس، الإرادة وضبط النفس، حبّ العمل والجهد والارتقاء (المنافسة، والتضامن في العمل الجماعيّ)، الواجبات تجاه الجسد، الواجبات تجاه النفس، تهذيب الشعور والذكاء والإرادة، المصارحة والصدق، تحمُّل المسؤوليّة، الجرأة، الصبر، السعادة...

ثانيًا: قواعد للعلاقات الإنسانيّة: العلاقات العائليّة ومع الغير، الغيريّة، الاستقامة، احترام الآخر، الاستماع إلى الآخر، التفاوض، احترام النظام، العدالة، المساواة، التضامن، المسؤوليّة الجماعيّة، العلاقات العائليّة، التربية الجنسيّة، المساواة بين الجنسين وصورة المرأة، القيم التي تحملها التنشئة بشكل عامّ، العلوم والتقنيّة، الأخلاقيّات المهنيّة، أخلاقيّة الحياة الاقتصاديّة، الإنسان المستهلك، الملكيّة الفرديّة، المال...

إقتُرحت الوسائل التالية للعمل التربويّ: ورشات مطالعة تهدف إلى تنمية الإدراك الخلقيّ، المعارض حول مواضيع مختارة، الأعمال التوثيقيّة، شرح نصوص أدبيّة واستخلاص مغزاها، اقتراح مواضيع إنشاء حيث يعبّر التلامذة عن آرائهم في مسائل أخلاقيّة.

في الكتاب رؤية متجدّدة للأدب العربيّ وتعليمه كوسيلة نقل القيم الإنسانيّة (الياس مطر، نبيل أيّوب، سامي مكّي) ونشاطات صفّيّة حول صورة الآخر (جبران مراد)، ونشاطات حول الشجاعة والمسؤوليّة والاستقامة والعمل والحرّيّة والعدل والخلقيّة المهنيّة... (محمّد يوسف القاضي، عايدة حرب، ماي الحاج بطرس، ماري تريز فرح، حسين حمادة، إيلي مرّة، جورج ليشع، نهاد ناكوزي، ميشال خطّار، توفيق رشيد الهندي، أنيه الأمين، سهام بوّاب، عبد الكريم جمعه...)

تحت عنوان «إشكاليّة المناهج العربيّة وقيم الأدب والبرامج، عرض الياس مطر، منسّق اللغة العربيّة وآدابها في المكتب التربويّ لرهبنة القلبين الأقدسَيْن، بعض القيم التي تحتويها مؤلّفات من التراث الأدبيّ العربيّ وقال: «يمثّل هذه القيم يزخر الشعر العربيّ. يمكننا أن نضع منهجًا ذا ثلاثة اتّجاهات، واحد تاريخيّ يحقّق المعرفة، وواحد اطّلاعيّ يحقّق اكتشاف الأغراض الأدبيّة، وواحد قيميّ يحقّق للتلاميذ كنزًا وجدانيًّا وفكريًّا. واجبنا إخراجُ الأدب العربيّ من دائرة الرتابة وتقريبه من وجدان تلاميذنا وعقولهم». ويتساءل سامي مكّي، معلّم في إثنويّة الرسميّة في اللبوة (رأس بعلبك): «لماذا البحث في الغزو والنهب والسلب من دون النظر إلى الجانب المشرق في الأدب العربيّ؟»

يجيب الكتاب بالبحث والتطبيق عن المعضلة الجوهريّة في المجتمع اللبنانيّ وهي التالية كما يطرحها منسّق البرنامج: «كيف يمكن الإنسان الحريص على مبادئه في بلدٍ صغيرٍ كلبنان، حيث الناس يعرفون بعضهم بعضًا، أن يحافظ على علاقاته الاجتماعيّة وعلى حرارتها في إطار تطبيق القاعدة والقانون؟ يبدو لمَن يعيش هذه المأساة أنّ السؤال هو من نوع الأحجية. إنّها معضلة رجل السياسة اللبنانيّ الذي يتمتّع بصفات رجل الدولة، والقاضي،

والموظّف ومدير المؤسّسة أو المدرسة أو المعهد، أو مدير عقار في ملكيّة مشتركة، أو ربُّ عائلة في العائلة اللبنانيّة الممتدّة. ما العمل؟ إذا انتقلنا من المسايرة الشبوهة إلى القاعدة المدروسة والعادلة في علاقاتنا وعلى كلّ المستويات فإنّنا نحافظ على حرارة علاقاتنا الإنسانيّة وشفّافيّتها ونحسر التداخل الوخيمَ العواقب بين مصالحنا الفرديّة الضيّقة والشأن العامّ. ليس من المفارقة أنّ العدول عن شخصنة بعض المواضيع يحافظ على صفاء العلاقات الإنسانيّة. فالقاعدة تنظّم الحياة العامّة وتحمي العلاقات الخاصّة. يمكن معالجةُ العديد من المشاكل والحفاظ على حرارة علاقاتنا إذا أصبح بالإمكان القولُ لجمهور أصدقائنا ومعارفنا ومعارف معارفنا وجيراننا وجيرانِ جيراننا وأقاربنا والمقرّبين إلينا، عندما يطلبون ويطالبون بمساومة مشبوهة: وماذا يقول النظام؟».

أنطوان نصري مسرّة

Théorie générale du système politique libanais

Essai comparé sur les fondements et les perspectives d'évolution d'un système consensuel de gouvernement

par Antoine Nasri Messarra

Editions Cariscript, Paris, 1994, 426 pages

النظريّة العامّة في النظام السياسيّ اللبنانيّ، تأليف البروفسور أنطوان نصري مسرّة

هذا الكتاب، المؤلّف بالفرنسيّة، دراسة مقارنة لأسس وأطر التغيير في نمط حكم مبنيّ على المشاركة. وهو يغني ويكمّل مؤلّفات سابقة للدكتور مسرّة تنحو المنحى نفسه، منها: البنية الاجتماعيّة للمجلس النيابيّ اللبنانيّ، النموذج السياسيّ اللبنانيّ واستمراريّته، مجتمع المشاركة، التربية الدينيّة في المجتمع المتنوّع الأديان.

في الكتاب ثمانية فصول: الدستور اللبنانيّ والبناء القوميّ بالمواثيق ـ الفدراليّة المندمجة ـ نظام الأحوال الشخصيّة كإطار دستوريّ ـ وظائف المجلس النيابيّ وظاهرة «مجالس» الضرائب ـ النظام اللبنانيّ وحقوق الإنسان ـ معضلة المساواة والمشاركة ـ تحدّيات العيش المشترك تجاه الإثنو إستراتيجيّة المعاصرة ـ نظريّة الدولة في الأنظمة الائتلافيّة.

تكمن أهمّيّة هذا الكتاب الموسوعيّ في أنّه يطرح إشكاليّة النظام الائتلافيّ في الحكم، ضمن إطار تاريخيّ واسع عصريّ ومقارن. فتكاثر النزاعات العرقيّة والطائفيّة في الكثير من بلدان العالم (السودان، رواندا، يوغسلافيا السابقة، الاتحاد السوفياتيّ السابق، إلخ، فضلاً عن لبنان)، يجعل من الخبرة اللبنانيّة العريقة في نظام تقاسُم السلطة، نموذجًا يُحتذى. وقد سبر الدكتور مسرّة أغوار تلك الخبرة بمهارة، ولا عَجب فكتابه يتميّز بنظرته الهادئة إلى الوقائع، وبتحاليله الرصينة التي لا تخلو من التطلّعات الجريئة.

أ. ك. حشيمه

Bilan des guerres du Liban 1975-1990

par Boutros Labaki et Khalil Abou Rjeily
Editions l'Harmattan, Paris, 1993, 256 pages

حصيلة حروب لبنان ١٩٧٥-١٩٩٠، تأليف بطرس لبكي وخليل أبو رجيلي

الهدف الأوّل لهذا البحث العلميّ هو عرض موضوعيّ للخسائر التي لحقت بلبنان إبّان سنوات الحرب، «إذ إنّ الوسائل الإعلاميّة اكتفت بالحديث عن أوجه الحرب الأكثر إثارة على الصعيدين العسكريّ والأمنيّ (الميليشيات وجيوش الاحتلال والتفجيرات والسيّارات المفخّخة والخطف والقصف والمجازر والاغتيالات وتهريب المخدّرات...)، دون النظر إلى نتائجها العميقة» (ص ١٠). لذلك أصبح من الضروريّ عرض الواقع والوقائع أمام الرأي العالميّ، بالاستناد إلى الأرقام وتطوّر الأحداث، وكذلك صار ملحًّا أن يعرف اللبنانيّ والحكومات والرأي الدوليّ ما كان ثمن الحرب وما هي في الحقيقة كلفتها اليوم، وذلك ليعمل الجميع، أمام هول الحرب ومردودها السلبيّ، من أجل السلام.

المحاور التي توقّف عندها الباحثان خمسة: الخسائر البشريّة، التهجير الداخليّ، الهجرة إلى الخارج، الخسائر في دائرتي التعليم والثقافة، والخسائر على صعيد الاقتصاد. والعمل على وضع هذه الحصيلة تطلّب الجهد الوفير ومجموعة متنوّعة من التقنيّات للوصول إلى نتائج يغلب عليها الطابع الموضوعيّ الدقيق. فالأبحاث الميدانيّة، والمقابلات، والتوثيق، ومراجعة الوسائل الإعلاميّة، وتجميع الإحصاءات ومقارنتها، أظهرت أنّ البلاد عاشت زمنًا أسود - وليس الأمر جديدًا -، إلّا أنّ هذا البحث الجامع يعلّل ويعطي البراهين والأرقام والإحصاءات الدامغة. وهو كذلك يصحّح بعض المعطيات المضخّمة (٧١ ألف قتيل من ١٩٧٥ حتّى ١٩٩٠ بدل ١٢٠ أو ١٣٠ ألف قتيل كما كان يقال)، إلّا أنّ ما يلفت النظر، عندما ندخل في التفاصيل، أنّ الكثير ممّن قضوا هم من العناصر البشريّة المتخصّصة كالصحافيّين والأطبّاء والأدباء والدبلوماسيّين... وهذا ما يضعف المجتمع السياسيّ خصوصًا. واللافت أيضًا هو عدد المخطوفين أو الذين اختفوا للأبد ويربو عددهم على العشرين ألفًا. والأخطر بين الأرقام ما توصّل إليه البحث في مجال التهجير الداخليّ حيث ترك حوالى الـ ٨٠٠ ألف من المليشيّين والسكّان منازلهم وقراهم وأحياءهم إلى أماكن أخرى، من دون أن تعود الغالبيّة إلى مقرّ إقامتها الأصليّ. إنّها الكارثة المستمرّة، فضيّة المهجّرين، إلى جانب الفضيّة الأخرى، فضيّة المهاجرين إلى دولٍ أخرى وقد ناهز عددهم الـ ٩٠٠ ألف منذ ١٩٧٥ ولم يعد منهم إلّا القليل.

وإذا كانت الحرب قد ضربت التعليم الرسميّ في لبنان في جزء كبير منه ناهز الـ ٧٠ بالمئة، فإنّه لم يوفّر القطاع الخاصّ بالرغم من أنّ هذا الأخير يحتلّ المشعل. إلّا أنّ موقع لبنان الثقافيّ قد اهتزّ كثيرًا بسبب ما خسره على صعيد الصحافة والمكتبات ودور النشر والفنون عامّة، وهذا كلّه ترك بصماته على مستوى التعليم وكذلك على الجسم التعليميّ في المدرسة والجامعة. وتقدّر خسائر المؤسّسات التعليميّة كلّها بـ ٣١٢ مليار دولار.

وماذا يقول البحث عن خسائر الاقتصاد اللبنانيّ؟ العاطلون عن العمل كانوا ٥ بالمئة من مجموع السكّان الفاعلين سنة ١٩٧٥ فصاروا ٢١ بالمئة سنة ١٩٨٥، ومدخول اللبنانيّ الفرد (بالدولار) ٧٥ بالمئة من قيمته، والأجر الأدنى الذي كان (بالدولار) ٢٤٣ دولارًا سنة ١٩٨٣، أصبح ٥٨ دولارًا سنة ١٩٩٠ و ١١٧ دولارًا اليوم. إنّه زمن الإفقار وأزمات السكن والتعليم والصحّة وضعف الإنتاج...

إنّها قضايا مطروحة أمام السياسة وأربابها، ولئن لا يذكرها الكتاب صراحةً، إلّا أنّ الواقع يتطلّب وعيًا سياسيًّا فاعلًا، والتزامًا وطنيًّا جامعًا، لتجاوز مرحلة نتائج الحرب الهدّامة.

أ. سليم دكّاش

لبنان في تاريخه وتراثه

سلسلة «دراسات لبنانيّة»، رقم ١، بإشراف السفير عادل إسماعيل

مركز الحريري الثقافيّ ـ أبحاث وتوثيق، بيروت، ١٩٩٣، مجلّدان، ١٠١٣ صفحة

هذا الكتاب الموسوعة عن لبنان هو خير دليل على أنّ ذاك البلد ناهض لا محال من كبوته، على الرغم من كلّ ما لحق به من صروف الدهر وغيره في السنوات الأخيرة. فإن دلّ على شيء، فعلى أنّ الحياة الفكريّة في بلاد الأرز ما زالت مزدهرة، وما أروع أن يجتمع بسهولة قصوى لتأليف هذا المصنّف خمسة وعشرون من كبار الاختصاصيّين، بينهم البطريرك والوزير والأستاذ والجامعيّ والباحث والسفير والمخطّط والصحافيّ.

تنقسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب: يتعلّق أوّلها بتاريخ لبنان العامّ من الألف الثالث قبل الميلاد إلى سنة ١٩٧٥؛ وخُصّص الباب الثاني بالحرب التي هبّت على لبنان في تلك السنة وظلّت تعصف به حتّى أواخر سنة ١٩٩٠. ولم يشمل هذا الباب سردًا لأحداث الحرب، إذ يمكن الاطّلاع عليها في الكثير من الكتب الوثائقيّة، بل أُفرد لعرض أبحاث وافية حول القضايا الكبرى التي كانت سببًا من أسباب الحرب، وتلك التي طبعت المجتمع اللبنانيّ بطابعه كالطائفيّة. أمّا الباب الثالث فقد جُمع فيه عدد من الملاحق المفيدة، أوّلها بيان تاريخيّ مفصّل لأبرز أحداث لبنان السياسيّة والفكريّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة منذ الألف الثالث قبل الميلاد حتّى يومنا؛ وثمّة ملاحق أخرى وفهارس للأعلام والأسماء الجغرافيّة. ومن الفصول التي تلفت الانتباه لمعالجتها أمورًا قلّما عُولجت في مثل هذه الموسوعات: «الحياة السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة في المناطق اللبنانيّة (١٨٦١-١٩١٥)» للدكتوره سعاد أبو الروس سليم، و«اللبنانيّون في بلاد الاغتراب» للدكتور بطرس لبكي، و«الميثاق الوطنيّ لعام ١٩٤٣. مقدّماته، ولادته، مضمونه، تطبيقه» للدكتور باسم الجسر، و«الحركة الصهيونيّة. دورها في الصراع العربيّ ـ الإسرائيليّ ومطامعها في الأراضي والمياه اللبنانيّة».

هذا الكتاب القيّم تتمّة لنظيره الذي أُعِدّ إبّان الحرب الكونيّة الأولى بهمّة متصرّف جبل لبنان آنذاك، إسماعيل حقّي بك، وساهمة عدد من الأدباء والعلماء، وعنوانه لبنان. مباحث علميّة واجتماعيّة، وقد أعاد نشره فؤاد أفرام البستاني سنة ١٩٦٩.

ك. حشيمه

الإشكاليّة اللغويّة في الفلسفة العربيّة

تأليف الدكتور جيرار جهامي

سلسلة «المكتبة الفلسفيّة»، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤، ٢٦٤ صفحة

كثيرة هي العقبات اللغويّة التي تعترض الباحثين في ميادين التحقيقات الفلسفيّة والترجمات باللسان العربيّ، حيث يفتقر هؤلاء إلى وسائل لفظيّة لا تزال حتّى أيّامنا غير متوفّرة لديهم: فمن معاجم فلسفيّة موسوعيّة مفقودة، إلى مصطلح فلسفيّ ثابت وطيّع، إلى قواعد لغويّة مشتركة بين النحو وعلوم الفلسفة. وفي هذا المنحى بالذات، وتسهيلاً لبلوغ هذه الغاية، صدر كتاب الإشكاليّة اللغويّة في الفلسفة العربيّة للدكتور جيرار جهامي.

ولقد حدّد صاحب بواعث هذه الإشكاليّة ونشأتها في الفصول الأولى، فوجدها تتجلّى في مسائل فكريّة ـ لغويّة متشابكة تخصّ فرادة العلاقة بين موضوعيّ البيان والفلسفة في الفكر العربيّ الوسيط، لتوسّع البون بين لغة النحويّين وتلك المستعملة لدى أهل المنطق والبرهان. لذا جمع معظم الرسائل والفهارس وكُتُب الحدود التي عالجت مضامين المصطلحات الفلسفيّة وحلّلها، كما تطرّق إلى خصائص منهجيّاتها عند كلّ من أهل البرهان والكلام والفقه والتصوّف، وذلك منذ عصر الترجمات والكندي وصولاً إلى مرحلة ابن خلدون ومعاصريه. فاستنتج بعد رحلته الطويلة عبر مختلف هذه النصوص التراثيّة أنّ اللغة أمست عند هؤلاء مشكلة وإشكاليّة معًا، تطرّقوا إليها بطرحين مباشر وغير مباشر.

ثمّ توقّف في فصل ثان عند كتابي الحروف والألفاظ للفارابي، مستخرجًا خصائص لغته الفلسفيّة، ولافتًا إلى أنّ المعلّم الثاني كان أوّل واضع لأصول فلسفة اللغة العربيّة.

كذلك قد يستطيع أهل النحو والألسنيّة الاستنارة بالدراسات المستفيضة التي قام بها المؤلّف، حين خصّ الفصل الثالث من كتابه لتحليل الإشكاليّة اللغويّة ـ الفلسفيّة بين علمَي النحو والمنطق، نظرًا إلى ما بين هذين العلمين من جوامع وفوارق أدّت إلى العديد من المناظرات والمساجلات الكلاميّة بين النحويّين والمناطقة ـ فأثبت ضرورة طرح علوم البيان في أبعادها بين منحى الفقه والمنطق.

وقد يعتبر الفصل الرابع من الكتاب الأكثر جدّة حيث ركّز المؤلّف على تحديد ميزات المصطلح الفلسفيّ في أبعاده كافّة: إن من حيث الشكل، أو من حيث المضمون، فانتقاء الألفاظ، وتقسيماتها، وأدوارها، وتراكيبها، واختراعها، تعكس لنا في مجموعها النزعات الفكريّة والدينيّة التي وُضعت في ضوئها ومن أجل خدمة أغراضها، كتلك التجريبيّة، والتمثيليّة، والظرفيّة، والخبريّة، والغرضيّة.

لم يدّ المؤلّف كتابه دون محاولته وضع حلول للمشاكل التي ما برحت تعترض مجال الباحثين في مضمار الفلسفة وفعل التفلسف بالعربيّة. فعرض في الخاتمة بعض القواعد اللغويّة تسهيلاً لمثل هذه الصياغة الفكريّة: أكان ذلك في تركيزه على كيفيّة اعتماد مصادر المصطلحات ومناجمها، أم في وضع معجميّة فلسفيّة تبلور أصول تركيبها. وهو، أي

الدكتور جهامي، من المساهمين حاليًا في إعداد مثل هذه المعجمية مع لفيف من زملائه الباحثين في هذا المضمار. وقد ضمّن كتابه أخيرًا مختارات ونماذج من النصوص الفلسفيّة ـ اللغويّة، ومن المناظرات النحويّة ـ المنطقيّة التي استعملها في كتابه، تسهيلاً للدارس في العودة إليها مباشرة نظرًا إلى فقدان معظمها.

د. م.

محمود تيمور وعالم الرواية في مصر

(دراسة نفسيّة تحليليّة) سلسلة «نصوص ودروس»، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤، ٥٤٣ صفحة.

الكتاب هو في الأصل أطروحة دكتوراه دولة في الآداب العربيّة، ويهدف كاتبه، إلى «المساهمة في مجاراة الآداب الغربيّة حيث يرافق النقد التحليث التيّارات الثقافيّة وقد امتلأت بجوانب من العلوم الإنسانيّة التي حلّت محلّ الإنسانيّات القديمة، كما يهدف إلى إثبات أنّ النقد النفسيّ قد يكون الأكثر ملاءمة لموضوع معيّن، وأنّه لا يناقض مسار النقد الكلاسيكيّ، بل يطوّره، ويقرّب إلى الفهم المادّة الأدبيّة التي تكون بدورها قد أشبعت من الإنسانيّات.

ويعرض المؤلّف في مدخل الدراسة نظريّات فرويد والمنشقّين كأدلر ويونغ ورانك. ويستعرض صعوبات النقد التحليليّ للأعمال الأدبيّة. ويتساءل عن أهمّيّة حياة الأديب، وهل يجوز المرور منها إلى أدبه وبالعكس؟ وهل ينبغي أن ينصبّ النقد التحليليّ على الأدب أم على الأديب. ويتساءل عن دور النقد التحليليّ المقتصر على العوارض المرضيّة، وكيف تطوّرت مفاهيمه حتّى غدا يهتمّ بالظاهرة الجماليّة، ويستعرض المؤلّف القراءات النفسيّة التحليليّة المختلفة، ويتبنّى معايير منهجيّة عامّة، أهمّها اعتماد «البعد الكافي» عن النصّ، وهو مرحلة قريبة من الانتباه اللاهي لعالم النفس.

يشير المؤلّف في الفصل الأوّل إلى أهمّ التيّارات الروائيّة بمصر إبّان القرن العشرين، وأهمّها الجدليّة الثقافيّة بين الشرق والغرب، ودور تيمور من كلّ تلك التيّارات.

ويفرد الفصل الثاني لعلاقة الأديب بأسرته في ميدان الأدب. ويعوّل على مفاهيم الأدب المقارن في دراسة التأثيرات والمرجعات حين يبيّن أنّ تيمور يناقض أباه أحمد الذي يمثّل التيّار التقليديّ، متماهيًا بآباء معنويّين غربيّين من أمثال موباسان، وتشيخوف، وماتسفيلد، وهوغو، وغيرهم، وذلك من أجل إثبات الشخصيّة القوميّة.

ثمّ يبحث تمكّن الأديب من علم النفس وعلم النفس التحليليّ، وفهمه للإبداع الأدبيّ وقيمة الأسفار والصحّة والمرض. ويشير إلى أبوّته للرواية العربيّة من حيث وضع الأسس المنهجيّة للكتابة القصصيّة وقواعد تذوّقها. وينصبّ على تفهّم التقنيات القصصيّة التي اعتمدها الأديب، ثمّ يدرس علاقة الولد بوالديه ويستعرض حياة الشخصيّات العاطفيّة ويفرد فصلاً للهامشيّين، ويزخر أدب تيمور بهم. ثمّ يدرس العلاقة بين الأساطير القصصيّة التي يبدعها قلم الأديب وطرق الاستبطان. ويجد أنّ الأديب محلّل ومعالج في آن، مشخّصًا المرض في قلبة مبدأ اللذّة على مبدأ الواقع، واصفًا العلاج في ملاءمة مبدأ اللذّة لمبدأ الواقع.

ومن مزايا الكتاب الدقّة والموضوعيّة والأمانة في استخدام المصطلحات الفنيّة وقد فسّرها، في الهامش. وقراءته متعمّدة المستويات. فهي ممتعة لذوي الثقافة المتوسّطة ويجد فيها المتأدّبون كلّ الأركان العلميّة والأدوات الأدبيّة التي تلزمهم في بحثهم ودراستهم. وللكتاب حيّز معيّن لطلّاب الدراسات العليا، فهم واقعون فيه على منهجيّة تفتح أمامهم أبواب تفهّم الأدب وتذوقة بناء على ثقافة إنسانيّة متينة ما زال يفتقر إليها شرقنا العربيّ.

م. د.

كليمنضوس الإسكندريّ

تأليف الأب جورج رحمه الأنطونيّ

موسوعة «عظماء المسيحيّة في التاريخ» رقم ٦

المركز الرهبانيّ للأبحاث والدراسات، دير مار روكز ـ للدكوانة، ١٩٩٣، ٢٣٧ص

لقد قدّمنا سابقًا بعض مجلّدات هذه الموسوعة، وأشرنا إلى مزاياها ومعايبها (راجع المشرق ٦٨، ص ٢٦١-٢٦٥): فلا نريد التكرار وإن لم يتغيّر الوضع.

يتألّف الكتاب من خمسة أجزاء، بما فيه الجزء الخامس الذي لا فائدة له إطلاقًا، إذ هو الذي ظهر ٦ مرّات فيما سبق، وقد أشرنا إلى معايبه. فتساءل حتّامَ ستُعرض علينا تلك الصفحات الأربعين (!) المتكرّرة في كلّ جزء، بالإضافة إلى سيرة حياة المؤلّف وإعداده (نرجو تصحيح «أحيُوها» في الطبعات القادمة).

هاش أكليمندس (والهمزة ضروريّة لغويًّا بالعربيّة، وهي تقليديّة في التراث العربيّ المسيحيّ) في نهاية القرن الثاني وترك لنا ١١ مؤلّفًا باليونانيّة هي من أروع المؤلّفات الآبائيّة. قدّمها الأب رحمه بطريقة وجيزة مفيدة، بعد أن وضع مقدّمةً عن التيّارات الفكريّة في الإسكندريّة وعن شخصيّة أكليمندس. ثمّ يأتي القسم الثالث، وهو الأطول (ص ٧٥-١٦٤)، بدراسة عن فلسفته ولاهوته. وهذا القسم أحسنُ خلاصة وجدناها باللغة العربيّة لفكر أكليمندس. أمّا القسم الرابع (ص ١٦٧-١٨٠)، فهو يتألّف من ١٠ مختارات صغيرة من ٤ مؤلّفات أكليمندس. وكنّا نتمنّى أن يتحفنا المؤلّف بنصوص أخرى، بدلًا من الملاحق المتكرّرة. يتهي الكتاب بذكر بعض المراجع الأجنبيّة (ص ٢٢١-٢٣٠)، لا شكّ أنّها تفيد الباحث (ولكن نقترح فكّ الاختصارات التي قد تكون مُبهمة للقارئ العربيّ، أمثال: CD-ETL-Greg-HThR-NGWG-RAM-RSR-SCH-VC-VS)

لا شكّ أنّ هذا الكتاب القيّم يسدّ فراغًا في مكتبتنا العربيّة، فنتمنّى كلّ التوفيق للمؤلّف: وما كانت انتقاداتنا إلّا محبّةً له وخدمةً للقارئ.

الأب سمير خليل سمير اليسوعيّ

تعرّف إلى العهد الجديد مع شهود عديدين

تأليف الخوري بولس الفغالي

سلسلة «دراسات بيبلية» رقم ٥، منشورات الرابطة الكتابية، بيروت، ١٩٩٤، ٣٥٦ صفحة

ورد في التقديم: «وُلد هذا الكتاب من حاجة: كيف نُدخل طالب اللاهوت ودارس الكتاب المقدّس في عالم العهد الجديد؟ كيف نعرّفه إلى المحيط الاجتماعيّ والدينيّ، قبل أن نفتح له الباب على كنوز العهد الجديد؟... والشهود (الوارد ذكرهم في العنوان) هم الرسل والتلاميذ. الشهود هم الإنجيليّون وأصحاب الرسائل والمقالات الروحيّة... في هذا الكتاب نتعرّف إلى يسوع المسيح، نتعرّف إلى الكنيسة... وهو يتوجّه بصورة خاصّة إلى طلاّب معاهد اللاهوت من إكليريكيّين وعلمانيّين، إلى المبتدئين والمبتدئات في الحياة الرهبانيّة، إلى المتمرّنين إلى الحركات الرسوليّة...».

يبدو لنا أنّ عنوان الكتاب يوحي بغير ما هو في الحقيقة. فهو، في الواقع، مقدّمات ومداخل لكلّ من أسفار العهد الجديد، نجد ما يشبهها، بقليل أو كثير من الكلام، في طُبعات «العهد الجديد». ولكنّ هذه الملاحظة لا تقلّل من الجهد الذي بذله المؤلّف ليعرّفنا إلى أصحاب أسفار العهد الجديد والزمن الذي كتبوا فيه والأفكار التي هي بموضوع مؤلّفاتهم.

أ. صبحي حموي

مدخل إلى الإيمان المسيحيّ

تأليف جوزيف راتسنجر، نقله إلى العربيّة د. نبيل الخوري

«الفكر المسيحيّ بين الأمس واليوم»، ١٥، المكتبة البولسيّة، جونية ـ بيروت، ١٩٩٤، ٢٨١ص

هذه ترجمة لكتاب قيّم جاء ليردف سلسلة من الكتب حول العقيدة المسيحيّة صدرت بالعربيّة على دفعات متقطّعة منذ مطلع القرن العشرين وبقيت مع ذلك قليلة. فنظرة سريعة إلى الوراء لا تحصي في هذا الباب إلاّ ما لا يتجاوز أصابع اليدين، ممّا لا بأس في ذكره:

أصدر الخوري الياس الجميّل سنة ١٩٠٩ عن المطبعة الكاثوليكيّة في بيروت كتاب اللاهوت النظريّ بأربعة أجزاء، وقد أعيد طبعه مصحّحًا بين ١٩٣٢ و١٩٣٤.

وصدر عن المطبعة الكاثوليكيّة أيضًا، وفي أربعة أجزاء، مختصر في علم اللاهوت العقائديّ للألمانيّ لودويغ أوت، نقله إلى العربيّة الأب جرجس المارديني، سنة ١٩٦٦.

ثمّ ألّف الأب بولس الياس اليسوعيّ سنة ١٩٦٨ كتابًا أسماه خلاصة الدين المسيحيّ طُبع ثانية ثالثة (١٩٨٦).

وتبعه الأب (المطران اليوم) سليم بسترس البولسيّ فأصدر في أربعة أجزاء بين عام ١٩٨٣ و ١٩٩٤ كتابه الجامع اللاهوت المسيحيّ والإنسان المعاصر.

وفي سنة ١٩٩٣ صدر عن دار المشرق كتاب مدخل إلى العقيدة المسيحيّة لمؤلّفه

الأب توماس ميشال اليسوعيّ، نقله إلى العربيّة كاتب هذه الأسطر، وميزته أنّه أصلاً مجموعة دروس ألقيت على طلاّب كلّيّة الشريعة الإسلاميّة في أنقره عاصمة تركيا.

وأهمّيّة كتاب راتسنجر أنّه بقلم أحد كبار علماء اللاهوت في عصرنا وكردينال بارز في الدوائر الرومانيّة. كما أنّ مقدّمته هي لغبطة البطريرك الأنطاكيّ أغناطيوس الرابع هزيم. ومعالجة الموضوع هي على مستوى صاحب الكتاب، والترجمة سلسلة. ـ وليت الناقل أشار في مطلع الكتاب إلى العنوان في لغته الأصليّة مع سنة الطبعة المعتمدة.

ك. ح.

معجم الإيمان المسيحيّ

لمختار مفرداته ومعلوماته من شتّى المصادر الأب صبحي حموي اليسوعيّ، أعاد النظر فيه من الناحية المسكونيّة الأب جان كوربون، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤، ٧١٤ ص، مجلّد

إنّه عصارة سنوات عمل دؤوب، وأبحاث دقيقة وتمحيص، وطول مراس في ميدان الكتابات الدينيّة على أنواعها. وقد حرص المصنّف على إشراك سائر الكنائس المسيحيّة في مشروعه فكانت الحصيلة ممّا يتجاوب ومتطلّبات الروح المسكونيّة.

مضمون الكتاب ثبت مشروح بأهمّ الألفاظ التي تتعلّق بالإيمان المسيحيّ من أسماء جنس وعلم. أمّا أسماء الجنس فقد اختير منها ما له معنى مسيحيّ واحد على الأقلّ، يمتّ بصلة إلى الإيمان المسيحيّ، وحُدِّد ذلك المعنى بمعزل عن سائر معانيه غير المسيحيّة (مثلاً: سماء، طاعة، ضيافة، فادي، مدبِّر...).

وأمّا أسماء العلم، وقد اختير منها أيضًا ما له دور في شؤون الإيمان المسيحيّ، فرُكّز فيها على الشرق القديم والحديث ولم يُختَر من أسماء العلم الغربيّة إلاّ ما اشتهر عالميًّا.

وفي ذلك المعجم فهرسان أبجديّان، أوّلهما بالمداخل الفرنسيّة والثاني بالمداخل الإنكليزيّة، يحيلان على الصفحات التي احتوت على المداخل العربيّة.

يُشكر الأب صبحي حموي الذي ما زال يرفد المكتبة العربيّة المسيحيّة بمصادر هامّة لا غنى عنها لأصحاب الاختصاص ولعامّة المثقّفين على حدّ سواء.

أ. ك. ح

كتب أُهديت مؤخّرًا إلى المجلّة

○ أرزُكَ لو يؤكل، بقلم إبراهيم سمعان، منشورات المؤلّف، بيروت، ١٩٩٣، ١١٢ ص ـ ديوان شعر حلّق فيه صاحبه أينما تحليق، بليغًا، مرهفًا، عميقًا.

○ تشرق الشمس كلّ يوم، بقلم خُوسيه آلزان، نقله إلى العربيّة إيلي معوشي، منشورات المكتبة البوليّة، بيروت، ١٩٩٣، ٢٣٩ ص ـ تأمّلات حول الحياة الروحيّة، مشبعة خبرة. والمعرّب أديب معروف أضفى على الكتاب مسحة من الأناقة والجمال.

○ بيتان لا لشيء، بقلم الأب منصور لبكي، نقله إلى العربيّة مي منسّى، دار الكرمة، باريس، ١٩٩٣، ١٥٠ ص ـ قصّة صبيّين واحد لبنانيّ والآخر فرنسيّ حمل كلّ منهما جراحًا تتشابه على اختلاف مصادرها.

○ البطريرك إسطفان الدويهي فيلسوف الروح، بقلم جانيت الخواجه، منشورات رابطة البطريرك الدويهي الثقافيّة، زغرتا، ١٩٩٣، ٥٩ ص ـ هو الكتيّب العشرون في السلسلة المخصّصة لإحياء ذكرى البطريرك الكبير.

○ مدارات في حركة الزمن العربيّ، بقلم أحمد جلال التلمريّ، رأس الخيمة (الإمارات العربيّة المتّحدة)، ١٩٩٤، ٣٠٣ ص ـ تحليلات رصينة لعدد من القضايا العربيّة وما يواكبها من تحدّيات في إطار الآفاق العالميّة.

○ حقوقك في العمل، بقلم لور مغيزل، منشورات الجمعيّة اللبنانيّة لحقوق الإنسان، بيروت، ١٩٩٤، ١٠٢ ص ـ مختصر مفيد مبوّب للمشاكل التي تعترض الأجيرات ضمن إطار تحسين شروط عملهنّ.

○ الكنيسة والأرواحيّة، بقلم خليل كفوري، ٦٣ ص ـ ظاهرة الأرواحيّة وكيفيّة مواجهتها.

○ أصداء الرمل. مداخل، دراسات، تأمّلات، أبحاث، بقلم الخوري بولس القفالي، منشورات الرابطة الكتابيّة، بيروت، ١٩٩٤، ٦١٧ ص ـ في الكتاب ملاحق، أحدها لمفردات مستحدثة أتى بها المؤلّف لتعريب بعض المفاهيم.

○ *Conflict Resolution in Lebanon. Myth and Reality*, by Charles Chartouni, Foundation for Human and Humanitarian Rights (Lebanon), 1993, 95 p.

كيف الوصول إلى حلّ واقعيّ للمشكلة اللبنانيّة.